

نماذج الجماعات الإيمانية الصالحة



أ- الجماعة الصادقة:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة/ 119).

- هم مؤمنون صادقون في إيمانهم بما يترجمونه من نوايا صالحة، وأقوال صالحة، وأعمال صالحة، والصدق والصلاح توأمان لا يفترقان، فلا يكون صدق بلا صلاح أو صلاح بلا صدق، والإنضواء تحت لواء الجماعة الصادقة يحقق ميزتين: ارتفاع منسوب الصدق في المجتمع، وخلق حالة من الإنجذاب والحب لأناس صدقوا ما عاهدوا عليه.

ب- الجماعة التائبة، العابدة، السائحة، الراكعة، الساجدة الأمرّة بالمعروف، الناهية عن المنكر، والمحافظة لحدود الله:

قال تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْمُحْسِنُونَ الَّذِينَ عَنُوا اللَّهَ وَإِلَى اللَّهِ فُتُونًا وَالْمُذَكَّرُونَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلُ وَالَّذِينَ هُم مِّن قَبْلُ كَانُوا مِن قَبْلُ كَافِرِينَ) (التوبة/ 119).

لِحُدُودِ اللَّاهِ وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ (التوبة/ 112).

- أَيَّْةُ جَمَاعَةٍ تَتُوبُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَتَتَّجِهَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَخْلُصَ لَهُ، وَتَحْمَدَهُ فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ، وَتَسِيحَ فِي الْأَرْضِ طَلِبًا لِلْعِلْمِ، أَوْ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، أَوْ لِلْعِظَةِ وَالِإِعْتِبَارِ، وَتُصَلِّيَ وَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْهُدَى وَالرِّشَادِ وَرَدْعِهِمْ عَنِ الْعِصْيَانِ وَالْفُسَادِ، وَتَحْفَظُ حُدُودَ اللَّهِ فِي فَرَائِضِهِ وَوَأَجْبَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ، هِيَ نَوَاةٌ لِمَجْتَمَعٍ صَالِحٍ، وَخَمِيرَةٌ لِأُمَّةٍ نَاهِضَةٍ، لِأَنَّهَا إِنْ مَكَّنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ لَتَحْكُمَ فَإِنَّهَا سَتَنْتَظِدُ مِنَ الْحُكْمِ وَسِبْطَةً لِدَعْوَتِهَا وَأَدَاةً لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهَا.

ت- جماعة التقوى والإحسان:

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل/ 128).

- حينما يكون الله مع جماعة فإنها وإن كانت قليلة ستكون مباركة كثيرة، فإذا كان الله مع المتقين المحسنين، فإن معيته لهم تكون سندا ومددا لهم في بناء الجماعة الصالحة والمجتمع الصالح، وهل صلاح المجتمعات إلا بتقوى أفرادها وإحسان أبنائها؟

إنَّ (التَّقْوَى) دَعَاةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ مَهْمَةٌ، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ الْمَجْتَمَعَ الْمُتَّقِيَ دَائِمَ الْإِحْسَانِ بِالرَّقَابَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَيُحْسِنُ وَيَجُودُ وَيَطُورُ عَمَلَهُ بِاسْتِمْرَارٍ، وَ(الِإِحْسَانِ) رَكِيزَةٌ أُسَاسِيَّةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ الصَّالِحِ، لِأَنَّهَا تُشْعِرُ رُوحَ التَّكَاوُلِ وَالتَّكَامُلِ بَيْنَ أِبْنَائِهِ.

ث- الجماعة القائمة بالله، الشاهدة بالقسط:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة/ 8).

- هذه الجماعة المؤمنة منتدبة لمهمتين كبيرتين: القيام بالله بما يتطلَّبه من إقامة دينه في المجتمع الذي تنتمي إليه تلك الجماعة، والشهادة بالعدل ليس في أوساط الأقرباء والمقرَّبين، بل حتى مع المخالفين والمعارضين، أي أن إرساء العدل في المجتمع الصالح أمر واجب مع المؤمنين المطيعين، ومع الكفَّار أعداء الله، وتلك ركيزة كبرى من ركائز صلاح المجتمعات التي تحاول بقوانينها الإصلاحية أن تقضي على التمييز العنصري أو التفرقة الدينية، أو العصبية الجغرافية.

ج- الجماعة المستوفية لشروط الإيمان:

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ ° فَإِنَّ زَيْتَهُمْ ° غَيْرُ مَلْأُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ
هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ (المؤمنون/ 1-11).

- قد تكون مواصفات المؤمنين في (سورة المؤمنون) معايير تُقاس على ضوءها حقيقة الإيمان، وليست
بالضرورة مجتمعاً إيمانياً قائماً، إنَّها ترسم صورة الإيمان الكامل أو المكتمل الذي يُراعى في
الصلاة الخشوع والتذلل بين يدي الله استشعاراً لهيبته، ويعرض عن الكذب والشتائم والهزل وكلّ ألوان
الباطل، ويفعّل دور الزكاة في المجتمع فينقلها من مجرد صدقات إلى مشاريع عمل تنفذ المحتاج من
مد يد الإستعطاء إلى اليد العاملة المُعطاءة، وتعف عن المحارم، وتحفظ الأمانات وتؤدب بها بلا
خيانة، ولا تنقض العهود والمواثيق ولا تخلف الوعود والمواعيد، وتواظب على الصلاة لأنَّها بحاجة إلى
ضمان للمداومة على الصلح قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *
وَأِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِمَسْأَلَتِهِمْ
وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ
لِفِرْجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّ زَيْتَهُمْ غَيْرُ مَلْأُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ
مُكْرَمُونَ) (المعارج/ 35-19).

ح- جماعة التواصي بالحق وبالصبر:

قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر/ 3-2).

- إنَّما اعتبرت الجماعة المؤمنة التي تعمل الصالحات وتتواصى بالحق (إِنَّ سُبْحَانَهِ) وبالصبر على
طاعته واجتناب معاصيه، الرابحة الوحيدة، لأنَّها تحقّق لمجتمعاتها حالة من التوازن النفسي والعملية
في دعوتها للثبات على المبدأ والمرابطة في سبيل الوصول إلى الأهداف العُلوية. ▶